دور الفقر في التشجيع على المخاطر وأثر التنمية المستدامة والشريعة الإسلامية في مواجهته- لبنان (٢٠٠٥-٢٠٢٥) نموذجاً

The Role of Poverty in Encouraging Risk-Taking and the Impact of Sustainable Development and Islamic Law in Confronting It- Lebanon (2005-2025) as a Model

الدكتور محمَّد فؤاد ضاهر

Dr. Mohammad Fouad Daher

جامعة الجنان

Jinan University

E-mail: mohamad.daher@jinan.edu.lb

الكلمات المفتاحية: الفقر، التشجيع على المخاطر، التنمية المستدامة، الشريعة الإسلاميَّة، لبنان، المقاصد التشريعيَّة.

Keywords: poverty, risk-taking, sustainable development, Islamic law, Lebanon, legislative objectives.

الملخص

هدف البحث إلى الكشــف عن العَلاقة بين الفقر والســلوكيَّات المنطوية على المخاطر؛ كالانحراف والغلوِّ والتطرُّف وصولًا إلى الإرهاب، في ضوء التنمية المستدامة والشريعة الإسلاميَّة. وجرى التطبيق على الواقع اللُّبنانيّ في السنوات العشرين الأخيرة ٢٠٠٥-٢٠٢٥. بالاعتماد على المنهج الوصـــفيّ- التحليليّ. فجاء في مقدِّمة وأربعة مباحث وخاتمة. وخلص إلى نتائج من أبرزها:

للفقر عَلاقةٌ طرديَّة توليديَّة للسلوكيَّات المنطوية على مخاطر، بدافع الشعور بالمظلوميَّة ومحاولةِ المواطنِ رفعَها عن نفسه، فيلجأ إلى أعمال منحرفة يعاقب عليها الشرعُ والقانون.

عاش لبنانُ أزمةً اقتصـاديَّة واجتماعيَّة وسـياسـيَّة وأمنيَّة حادَّة، منذ ٢٠٠٥ حتى تاريخه، أرخت بظلالها المشـــؤمة على المواطنين، وتجلَّت في مظاهرَ عديدةٍ، منها: أزمة النُّفايات، والبِطالة، وتضخُّم العُملة الوطنيَّة، والهجرة غير الشرعيَّة.

Abstract

The study aims to uncover the relationship between poverty and risky behaviors, such as deviance, extremism, and terrorism, in light of sustainable development and Islamic law. The study is applied to the Lebanese context over the past twenty years, 2005-2025, using a descriptive-analytical approach. It comprised an introduction, four chapters, and a conclusion. The most prominent findings were:

Poverty has a direct, generative relationship with risky behaviors, driven by a sense of injustice and citizens' attempts to alleviate it, leading them to resort to deviant acts punishable by Islamic law and the law. Lebanon has been experiencing a severe economic, social, political, and security crisis since 2005, casting a disastrous shadow over its citizens. This crisis manifested itself in numerous manifestations, including the waste crisis, unemployment, the depreciation of the national currency, and illegal immigration.

المقدِّمة

شـــكَّل الفقرُ واحدًا من العوامل المؤثِّرة في الفرد والمجتمع، الدافعة بالطبيعة البشـــريَّة إلى تبنِّي سـلوك ضـارٍّ في مسـاقات من الأحوال الاجتماعيَّة والاقتصـاديَّة، فيتَّجه البعضُ إلى القيام بتصـــرُّفات خطرة تؤذي محيطَه الإنســـانيَّ، يســـلكُها كأداةٍ ســـالبةٍ بهدف التكيُّف معَ حالة البؤس الاقتصـاديّ الذي يعيش. ما يومئ بوضـوح إلى أنَّ الوضـع المعيشـيَّ الصـعب آيِلٌ إلى مخاطرَ سلوكيَّةٍ ترتبط بالحرمان كمحرِّك رئيسٍ إذا ما أُحيط بعواملَ أُخرى كالاستغلال أو التهميش، تنتهي إلى التورُّط في عالَم الجريمة والتطرُّف والانحرافات الأخلاقيَّة أو الدينيَّة أو الاجتماعيَّة، وربَّما جميعها! من هنا تأسَّست ضرورةُ التكامل بين دور التنمية المستدامة والتوجيه الدِّينيّ والسياسات الاقتصاديَّة في معالجة هذه الظاهرة، لتحجيمها والحدِّ من نموِّها ووأدها في مهدها.

طرح الإشكاليَّة:

إذا كان الأمان والازدهارُ يتحصَّلان بتوفير الرخاء وتلبية طموحات الناس، وإذا كان تحقيقُ الســلام شــرطًا في التنمية المســتدامة؛ يتســاءل المرءُ عن الســبيل إلى اســتتباب الأمن والأمان، وتعزيز الســـــلامة من الانحراف والتطرُّف والغلوِّ، وتحقيق طموحات الناس، في الوقت الذي لا يُتحصَّل فيه على الضروريّ من الحياة. لذا انطلق البحثُ في تشكيله من سؤاله المركزيّ: **ما دورُ الفقرِ في التشـــجيع على الســـلوك المنطوي على المخاطر؟ وكيف يمكن للتنمية المســـتدامة والشريعة الإسلاميَّة أن تلعبا دورًا في مواجهته؟** ثمَّ تفرَّعت عنه تساؤلاتٌ ناهضـةٌ ببناء محاوره، وهي:

١- ما الحامل على تصنيف الفقر ضمن العوامل المشجِّعة على السلوكيَّات المحفوفة بالمخاطر؟

٢- كيف يمكن استخدام التنمية المستدامة أداةً لتحسين الواقع المعيشيّ للحدِّ من السلوك الضارِّ؟

٣- كيف يمكن للشريعة الإسلاميَّة أن تلعب دورًا في مواجهة الفقر والانحراف؟

٤- ما الآثارُ الناجمة عن الوضع الاقتصاديّ المتردِّي بلبنان في مواطنيه؟

فرضيَّات البحث:

رشحت النظرةُ الأُولى بالفرضيَّات الآتية:

١- للفقر تأثيرٌ بليغٌ في تنشيط السلوك الإنسانيّ نحو المخاطر، سواء على مستوى الصحَّة أو القرار الاجتماعيّ، لما يُسبِّبُه من الشعور بالمظلوميَّة والتحامل على المجتمع.

٢- للتنمية المستدامة إسهاماتٌ في تقليص ظاهرة السلوكيَّات المنطوية على المخاطر، من خلال تحسين الأحوال الاقتصاديَّة والتعليميَّة والصحِّيَّة للفقراء واحتوائهم ودمجهم في المجتمع.

٣- يوجد رابطٌ متين بين تعاليم الشريعة الإسلاميَّة والحدِّ من السلوك المنحرف الناشئ بسبب الفقر، عبر بثِّ الوعي الدينيّ والعلميّ والممارسات الاجتماعيَّة.

٤- نجم عن الوضع الاقتصاديّ المتردّي بلبنان آثارٌ وخيمةٌ، شجَّعت بعضَ المواطنين على تبنِّي سلوكيَّاتٍ تنطوي على مخاطرَ حقيقيَّةٍ.

أهداف البحث:

رام البحث تحقيقَ الأهداف الآتية:

١- تحليل دور الفقر في الميل بالمرء نحو قرارات تنطوي على مخاطر.

٢- الكشف عن دور التنمية المستدامة في مواجهة السلوكيَّات المحفوفة بالمخاطر.

٣- عرض ما جاء في الشريعة من حلول لظاهرة الفقر وما يشكِّل من خطر على السلوك الإنسانيّ والواقع المجتمعيّ.

٤- الوقوف على تجلّيات الحالة اللُّبنانيَّة في حقبة العشرين سنة الأخيرة في المواطنين.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ- التحليليّ في ضوء تشخيص الفقر ومظاهر الانحراف، ثمَّ دراسة الأدبيَّات الناظِمة لعَلاقة الفقر بالسلوك المنطوي على المخاطر، والتعرُّف إلى دور التنمية المستدامة في مواجهته، واستنباط الحلول من المباني الشرعيَّة التي تركِّز على العمل والإنتاج والعدالة الاجتماعيَّة والتكافل الاقتصاديّ.

خطَّة البحث:

حُبكت خيوطُ البحث في مقدِّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع على الوجه الآتي:

المقدِّمة، تضمَّنت إشكاليَّة البحث، وفرضيَّاته، وأهدافه، ومنهجه، وخطَّته.

المبحث الأوَّل: دور الفقر في السلوكيَّات المنطوية على المخاطر.

المبحث الثَّاني: دور التنمية المستدامة في مواجهة سلوكيَّات الفقر المنحرفة.

المبحث الثَّالث: دور الشريعة الإسلاميَّة في مواجهة الفقر والانحراف.

المبحث الرَّابع: الواقع اللُّبنانيُّ بين المِطرقة والسَّندان.

الخاتمة، تضمَّنت أهمَّ النتائج، وأبرز التوصيات، وبعض المقترحات.

المبحث الأوَّل

دور الفقر في السلوكيَّات المنطوية على المخاطر

في هذا المبحث جرى إيضاحُ مفهومِ الفقر في اللُّغة واصطلاح الفقهاء وفي استخدام الأُمم المتَّحدة، ثمَّ بيان أنواع السلوكيَّات المنطوية على المخاطر الناجمة عنه، والكشف عن العَلاقة الجدليَّة بينه وبين الانحراف.

مفهوم الفقر:

تدور معاني الفقر في اللُّغة العربيَّة على الإملاق والبؤس والحاجة والعوز (الفراهيدي، د.ت، ٥/١٥٠؛ والأزهري، د.ت، ٩/١١٣) ، مشتقٌّ من انفقار الظهر، أي: انكسار فقاره؛ فكأنَّ الفقيرَ مكسورُ الظهر من شدَّة حاجته (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٤/٤٤٣). وإليه انتهى تصوُّر الجرجانيّ في تعريفاته بأنَّه "فقد ما يُحتاج إليه"(الجرجاني، د.ت، ٢١٦). أمَّا في الاصطلاح الفقهيّ فإنَّ الفقير "مَن لا يملك نصابًا ناميًا فائضًا عن حاجته" (قلعجي، ١٩٩٨م، ٣٤٩؛ وابن عابدين، ١٩٩٢م، ٢/٣٣٩، و٣/٦٢٨).

ونرى الفقر في العصر الحديث لا يتوقَّف فقط على نقص المال أو الموارد، فالحكماء والأدباء والفلاسفة والعلماء يدعون إلى الزهد فيما لا ضرورة إليه، دخل عمرُ على ابنه عبد الله وإذا عندهم لحمٌ، فقال: "ما هذا اللحمُ؟". فقال: اشتهيتُه. قال: "أو كلَّما اشتهيتَ شيئًا أكلتَه؟! كفى بالمرء سرفًا أن يأكل كلَّما اشتهاه" (ابن المبارك، د.ت، ٢٢٦؛ والشيباني، ١٩٩٩م، ١٠٢، رقم: ٦٥١). بل يتضمَّن أيضًا الافتقارَ إلى الفرص التي توفِّر رفاهيةَ الإنسان؛ كالتعليم والرعاية الصحِّيَّة والمشاركة الاجتماعيَّة. هذا ما رسَّخته الأُممُ المتَّحدة في تحديدها لمعنى الفقر، حيث ذهبت فيه مذهبًا اجتماعيًّا يصلح أبدًا لمطلق زمان ومكان، حين رأت الفقرَ أكثرَ من مجرَّدِ الافتقار إلى الدخل أو المورد أو ضمان مصدر رزقٍ مستدام، بداعي أنَّ مصاديقَه في الواقع تشمل الجوعَ وسوء التغذيةِ وانحسارَ إمكانيَّةِ الحصول على التعليم والخِدْمات الرئيسة، إضافةً إلى التمييز الاجتماعيّ، والاستبعاد من المجتمع، وانعدام فرص المشارَكة في اتِّخاذ القرارات (الأمم المتحدة، د. ت.).

ويؤكِّد زريق (ت١٤٣٦هـ) أنَّ الاقتصادَ العربيَّ يعيش أزمةً طاحنة، تجلَّت في أشكال عديدةٍ أخطرها ازدياد الفجوة الغذائيَّة في العالَم العربيّ الذي يستورد أكثرَ من نصف غذائه من الخارج، فضلًا عن تفاقم المديونيَّة الخارجيَّة وإعادة جدولة الديون، ممَّا أخضع البلادَ العربيَّة لشروط تعسُّفيَّة(زريق، ٢٠١٦م، ١١، ١٣). وقبله نعى الأديبُ اللُّبنانيُّ الراحل جبران خليل

جبران (ت١٩٣١م) الأُمَّةَ التي تستورد احتياجاتِها اليوميَّةَ، بقوله: "ويلٌ لأُمَّةٍ تلبس ممَّا لا تنسج، وتأكل ممَّا لا تزرع، وتشرب ممَّا لا تعصر"، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

أنواع السلوكيَّات المنطوية على المخاطر الناجمة عن الفقر:

إنَّ الضميمة الأخيرة في تعريف الأُمم المتَّحدة للفقر "... الاستبعاد من المجتمع، وانعدام فرص المشارَكة في اتِّخاذ القرارات" تشكِّل حجرَ الزاوية في هذا البحث، وتكشف عن الصلة اللَّصيقة بين الفقر والتهميش الاجتماعيّ وما يحيط به، ممَّا يُصنِّف الفقراءَ في طبقةٍ أدنى، ويوجِد لديهم الحافزَ على القيام بأعمالٍ يلفتون بها النظرَ إليهم، تتراوح بين السيِّئة والأشدِّ سوءًا، بحسب السياقات البيئيَّة والمجتمعيَّة التي تحيط بهم، والثقافةِ التي يتغذَّون عليها.

بالعودة إلى الكتاب المجيد، شكَّلت آياتُ "سورة الإسراء" (٢٩-٣٥) مدخلًا للإحاطة بمخاطر ما يؤول إليه الفقر، باستعراض جوانبَ من الجرائم التي يُعين عليها، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩-٣٥]. إنَّ الحرمانَ الشديد، وعجزَ الأفراد عن تلبية الاحتياجات الرئيسة؛ كالغذاء والملبس والتعليم والرعاية الصحِّيَّة، يعني لزامًا زيادةً في مُعدَّلات البِطالة، وضعفَ التنشئةِ الاجتماعيَّة، وتراجعَ التربية المدنيَّة، وارتفاعَ مُعدَّلاتِ الجريمة والتطرُّف، ما يؤدِّي إلى تدهورٍ في مستوى الحياة وتراجع الأمن وخلق فوضى وإحداث قلق في المجتمع بلع الوطن.

لقد قرن القرآن الكريم بين الفقر وارتكاب الفواحش والمنكرات، وبيَّن أنَّها من وساوس الشيطان وحبائله، التي يتصيَّد بها الإنسانَ؛ فيمنعه من الخير ويوقعه في أوحال الدُّونيَّة، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا

﴿ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

العَلاقة الجدليَّة بين الفقر والانحراف:

رصدت دراساتٌ اجتماعيَّة وتربويَّة واقتصاديَّة، احتماليَّةَ أن يتَّجهَ الناسُ الذين يعيشون في فقر، لا سيَّما ذاك الناشئ عن سوءٍ في توزيع الثَّروة، وبَغي الرأسماليين وذوي السلطة، وترف الأقليَّة على حساب الأكثريَّة، إلى أعمالٍ محفوفةٍ بالمخاطر، للحصول على فرص حياتيَّة. تتمثَّل هاتيك المخاطر بمختلف أنواع الانحراف والتطرُّف والغُلوّ والإرهاب؛ كالإدمان، أو التسوُّل، أو التسرُّب المدرسيّ، أو عمالة الأطفال، أو المشاركة في نشاطات غير شرعيَّة ولا قانونيَّة، وهو ما عبَّر عنه أرسطو بمقولته الشهيرة: "الفقرُ مولِّدُ الثورات والجريمة".

ورأى العودةُ في تدنِّي المستوى الاقتصاديّ للأفراد، سببًا في إحداث فجوة عميقة في نفوسهم، مؤكِّدًا أنَّ البِطالةَ والفراغ والفقر (عدم عدالة الدخل) هي مُثلَّثُ الجريمة أيًّا كانت. وأرجع جنوحَ الشَّباب للتَّطرُّف إلى دوافع نفسيَّة حادثة ومكتسبة كردَّة فعل وغضب على واقع مأساويّ، في طليعتها عدمُ إشباع الحاجات الضَّروريَّة، أو النُّموُّ المضطرب للذَّات وفاقًا لدراسة متخصِّصة كشفت أنَّ ٧٨٪ من أسباب ظهور تلك المجموعات المتطرِّفة عائدٌ إلى إيجاد بديل لما يعانيه الفرد من الحرمان النَّفسيّ (العودة، ٢٠١٥م، ٥٨، ٦٠).

وأكَّد القرضاويُّ (ت١٤٤٤هـ) أنَّ الفقر المُدقِعَ كثيرًا ما يدفع بصاحبه إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلةُ والخُلق الكريم، مستشهدًا بالمثل السائر: (صوتُ المعدةِ أقوى من صوت الضمير)! خاصَّةً إذا كان إلى جواره الطاعمون الناعمون. ولربَّما أدَّى المزيدُ من الحرمان إلى التشكُّك في القيم الأخلاقيَّة وعدالة مقاييسها (القرضاوي، ١٩٨٥م، ١٥).

من هذا المنطلق يمكن أن يُقرَأ قولُ النبيّ ﷺ: "خُذوا العطاءَ ما دامَ عطاءً، فإذا صارَ رِشوةً في الدِّين فلا تأخذوهُ، ولستُم بتاركيه، يمنعُكم الفقرُ والحاجةُ" (الطبراني، د.ت، ٩٠/٢٠، برقم: ١٧٢؛ الهيثمي، ١٩٩٤م، ٢٢٨/٥، برقم: ٩١٥٣) ، وجوابه عن تحديد أعظم الذَّنبِ عند الله بقوله ﷺ: "أن تَجعَلَ للهِ نِدًّا وَهوَ خَلَقَكَ... ثُمَّ أن تَقتُلَ وَلَدَكَ مَخافَةَ أن يُطعَمَ مَعَكَ" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٨/٦، برقم: ٤٤٧٧؛ النيسابوري، د.ت، ٩٠/١، برقم: ٨٦) ؛ بأنَّه اقترانُ السبب بالمسبَّب، ما يؤكِّد أنَّ العَلاقة بين الجريمة والفقر طرديَّةٌ توليديَّةٌ.

لقد كشفت السنَّةُ النبويَّة عن واقعيَّة الأُطروحة النبويَّة في ربط هدايات النفس البشريَّة بما تنطوي عليه من أسباب الحياة والعيش بعزَّة وكرامة. وبالعودة إلى طائفة لا بأس بها من الروايات الرسوليَّة، يبرز موقفٌ شرعيٌّ سلبيٌّ تُجاه الفقر، لما يشكِّل بنفسه من حالة مرضيَّة تستوجب اتِّخاذَ الإجراءات الوقائيَّة والعلاجيَّة كافَّةً.

فالفقر يورث الذلّ، والذلُّ لغير الله تعالى منقصةٌ وخُلق سيّئٌ، يجعل من الإنسان امرأً خنوعًا لا يملك كلمتَه، فجاءت الاستعاذةُ بالله منه: "اللَّهمَّ، إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ القِلَّةِ، والفَقرِ، والذِّلَّةِ، وأعوذُ بِكَ أن أظلِمَ أو أُظلَمَ" (الشيباني، ٢٠٠١م، ٤١٨/١٣، برقم: ٨-٥٣؛ والنسائي، ١٩٨٦م، ٢٦١/٨، برقم: ٥٤٦٢).

والفقرُ يوقع في خصلةٍ من النِّفاق، تلحق صاحبَها بالثلبِ أبدَ الدهر، في منطوق قوله ﷺ: "إنَّ الرَّجُلَ إذا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، ووَعَدَ فَأخلَفَ" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١١٧/٣، برقم: ٢٣٩٧؛ والنيسابوري، د.ت، ٤١٢/١، برقم: ٥٨٩) ، لأنَّ الفقر يدفع إلى الاستدانة، فإذا توالى عليه الدَّينُ عجز عن السداد، فيجعله يَعِد بالأداء ثمَّ يخلف! وكأنَّه عرَّض إيمانَه لمهبِّ الريح.

والفقرُ يؤثِّر في عقيدة الفقير وتديُّنه، بلازم قوله ﷺ: "بادِروا بالأعمالِ فِتَنًا كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، يُصبِحُ الرجُلُ مؤمِنًا ويُمسي كافِرًا، أو يُمسي مؤمِنًا ويُصبِحُ كافِرًا، يَبيعُ دينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا" (النيسابوري، د.ت، ١١٠/١، برقم: ١١٨)، فذيل الحديث مُشعِرٌ بسبب الكفر والخروج من الدِّين وهو المتمثِّل في الحاجة إلى المال غالبًا (نوارج، ٢٠١١م، ٤٢). وهو ما ورد مرفوعًا: "كادَ الفَقرُ أن يَكونَ كُفرًا" (الطبراني، ١٤١٣هـ، ٣١٩، برقم: ١٠٤٨؛ والأصبهاني، ١٤٠٩هـ، ٥٣/٣، و١٠٩، و٢٥٣/٨؛ والسخاوي، ١٩٨٥م، ٤٩٧).

والفقر يُحدث انهيارًا في الأُسر وتفكيكًا في الروابط العائليَّة، تعقبُها طلاقاتٌ وتفلُّتٌ أُسْريٌّ، كما هو المشاهد من أحوال المتداعين في المحاكم إثر أي خضَّةٍ أو أزمة اقتصاديَّة . ممَّا يتسبَّبُ بمشكلاتٍ نفسيَّةٍ لدى الشخص.

إنَّ المشكلات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة التي تصيبُ الفقيرَ تدفع به نحوَ اختيار سلوكٍ منحرف، ينطوي على مخاطرَ شتَّى تكوِّنُ معظمَ أشكال الجرائم والانحرافات العقديَّة والسلوكيَّة؛ كالشِّرك والارتداد عن الدِّين، والسرقة، والبِغاء، والمخدِّرات، والحِدَّة في التعاطي مع الآخر، والتعنُّت في الرأي والموقف. فكيف إذا صاحبَه شعورٌ بالانطوائيَّة والانعزاليَّة والتهميش؟ ساعتئذٍ سيتطوَّر الأمرُ إلى فوران الغضب في نفسه وقلبه، وصولًا إلى مرحلة الانتقام من المجتمع، واستعمال العنف، واستباحة الدماء المعصومة، لأدنى شبهة تطرأ له.

على سبيل توكيد الكلام ببعض النماذج (عبدالعظيم، ١٩٩٥م، ٢٠٩-٢١١)، أوضحت دراسةٌ جرت على المجتمع الهنديّ أنَّ انتشارَ جريمةِ البغاء عائدٌ إلى إعالة الفتيات أُسرهنَّ. وفي مدينة دكا ببنجلادش بلغ عدد الفتيات اللواتي يحصُلن على دخل من البغاء ١٠ %.

ووفقًا لتقارير وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة، فإنَّ حجم استهلاك المخدِّرات بلغ في إحدى السنوات ببورما ٣٠٠ طنًّا، وبالهند ٢٥٠ طنًّا، وبباكستان ٣٤ طنًّا. وبلغ عددُ متعاطيها في الهند

خمسة ملايين شخص، وفي باكستان مليون ونصف، معظمُهم من الطبقات الفقيرة التي تلجأ إلى المخدِّرات هربًا من الواقع والمسؤوليَّة ومُشكِلات الحياة.

وفي سنة ٢٠١٠ أضرم الشابُّ التونسيُّ طارق الطيب محمد البوعزيزي النارَ في نفسه أمام مقرِّ ولاية سيدي بوزيد، احتجاجًا على مصادرة السلطات البلديَّة في مدينته لعربةٍ كان يبيع عليها الخضروات والفواكه لكسب رزقه، وللتنديد برفض سلطات المحافظة قَبول شكوى أراد تقديمها في حقِّ شرطيَّة صفعته أمام الملأ وقالت له بالفرنسيَّة: (Dégage)، أي: ارحل. وتوفِّي البوعزيزي بعد ثمانيةَ عشرَ يومًا من إشعاله النار في جسده. ثمَّ أضرم على الأقلِّ خمسون مواطنًا عربيًّا النارَ في أنفسهم لأسباب اجتماعيَّة مشابهة، تقليدًا منهم لاحتجاج البوعزيزي حتى ١٤ ديسمبر ٢٠١١م (محمد البوعزيزي، د. ت.).

ومن آثار الفقر في التطرُّف الفكريّ ما تذكره كتبُ اللُّغة والأدب عن الأمير زياد ابن أبيه (ابن سعد، ١٩٦٨م، ٩٩/٧؛ والذهبي، ١٩٨٥م، ٤٩٤/٣) أن بلغَه عن رجل، يُكَنَّى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجدة، أنَّه على رأي الخوارج، ممَّن يتنطَّعون في الدِّين، ويُكفِّرون بالمعصية، ويرون الخروجَ على النظام العامّ. فدعاه فولاَّه، ورزقه أربعةَ آلاف درهمٍ كلَّ شهر، وجعل عمالته في كلِّ السَّنة مئة ألف. فكان أبو الخير بعد ذلك يقول: "ما رأيتُ شيئًا خيرًا من لزوم الطَّاعة والتقلُّب بين أظهر الجماعة"(المبرد، ١٩٩٧م، ١٩١/٣). فانظر إلى النِّعمة كيف ألانت طباعه، وهذَّبت نفسه، وجعلت من هذا الرَّجل سمحًا رقيقًا بعد أن كان متعصِّبًا عنيفًا (أبو زهرة، د.ت، ٥٩/١).

المبحث الثَّاني

دور التنمية المستدامة في مواجهة سلوكيَّات الفقر المنحرفة

تضمَّن هذا المبحثُ الحديثَ عن مفهوم التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثيَّة، وعرض استراتيجيَّاتها الوقائيَّة والعلاجيَّة في التقليل من السُّلوك الاجتماعيّ الضارّ.

مفهوم التنمية المستدامة:

ارتبَط بداءةً مفهومُ التنمية بالجانب الاقتصاديّ ونموِّه، ثمَّ لحظوا فيه البُعدَين البيئي والاجتماعيّ، لتحسين حياة الناس، خاصَّةً الفقراء، وتوفير الرفاهية لهم، وضمان حقوقهم المدنيَّة وتمثيلهم السياسيّ. حتَّى باتت التنميةُ المستدامة تعني بحسب اللَّجنة العالَميَّة المَعنيَّة بالبيئة والتنمية (لجنة برونتلاند– ١٩٨٧):

“Sustainable development is development that meets the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own needs”.

أي: "التنمية التي تلبّي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المُقبِلة على تلبية احتياجاتها الخاصَّة" (**Report of the World Commission on Environment and Development.** 1987. P 37.). بمعنى آخر: الترشيد والقصد في توظيف الموارد المتجدِّدة بصورة لا تؤدِّي إلى تلاشيها أو تدهورها أو تنقص من فائدة تجنيها أجيال المستقبل (جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ، ٣، ٤٠).

والتنميةُ المستدامة أعظمُ من عمل فرديّ طوعيّ، بل هي جهدٌ عالَميٌّ دؤوب، للحفاظ على الحياة البشريَّة، وحماية كوكب الأرض. تهدف بحسب إعلان الأُمم المتَّحدة إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ كمكافحة الفقر بأشكاله كافَّةً، والقضاء على الجوع وتحقيق الأمن الغذائي، وضمان حياة صِحِّيَّة وتعزيز الرفاهية للجميع، وضمان جودة التعليم، وحفظ المدن والقرى البشريَّة، واستدامة المياه والصرف الصحّيّ، وحصول الجميع على إمدادات الطاقة، وتوفير العمل للجميع.

ترتبط التنميةُ الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة المستدامةُ بالتنمية البشريَّة على أساس الهداية والصالح العام للمجتمع الإنسانيّ. لذا تأتي "سورة قريش" لتذكِّر بحالتي الترف والغفلة على نقيض الجوع والخوف. وتأتي سورة "التين" لتنبِّه إلى رعاية الإنسان محور الحياة والكون بالإيمان والعمل الصالح لضامن أمن العباد والبلاد.

استراتيجيَّات التنمية المستدامة لتقليل السُّلوك الاجتماعيّ الضارّ:

تسعى التنميةُ المستدامة للرفع من المستوى المعيشيّ للمواطن ولا سيَّما في البلاد العربيَّة، إلى القصد في استهلاك الثروات الطبيعيَّة، والتوظيف الأمثل للموارد المتاحة، وتوفير الاحتياجات وترقية الاقتصاد في مجالات الحاجات الإنسانيَّة الرئيسة وصولًا إلى الرفاهية، ومحاصرة الفقر وضمان تنمية دخل الفرد. ما يتطلَّب الجمع بين الحكمة في استغلال الموارد وتطبيق النظام الإسلاميّ (جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ، ٤٦-٤٩).

ويمكن لحظ دورُ التنميةِ المستدامة في الحدِّ من الفقر والسلوك المنطوي على المخاطر، في استراتيجيَّاتٍ متنوِّعة، قسَّمتُها إلى وقائيَّة وعلاجيَّة، على النحو الآتية:

الاستراتيجيَّات الوقائيَّة:

تكمن الاستراتيجيَّاتُ الوقائيَّة قبل حصول التطرُّف الفكريّ والسلوكيّ، في ضوء اتِّباع الخطوات الآتية:

تشجيع التعليم والتدريب المهنيّ:

تمثِّلُ الفرصُ التعليميَّة والمهنيَّة أدواتٍ رئيسةً في مواجهة الفقر، وتوجيه الناس إلى سلوكٍ أكثر أمانًا. وقد اجترح البنك الدوليُّ في دراسة أعدَّها حول دعم الشباب المعرَّض للخطر، مناهجَ واعدةً لحمايتهم من الانحراف، وضمان سلوكٍ آمنٍ لهم، كتوفير حوافزَ ماليَّةٍ تشجِّع على اتِّخاذ

قرارات رشيدة. وأشارت الدراسةُ إلى أنَّ العديد من الحكومات في البلدان النامية قد اتَّخذت خطواتٍ تضـمن وجودَ حسـاب التكلفة والعائد، عن طريق زيادة القيمة النقديَّة لبقاء الشـباب في المدارس. ورأى البنك الدوليُّ أنَّ أفضـلَ طريقةٍ اتَّبعتها الحكومات هي برامجُ الدعم الماليِّ المشـروط، التي تُعطى مِنحًا نقديَّة للوالدين أو الشباب أنفسهم، على أن ينتظموا في الدراسة. ومنها فتح حسابات فرديَّة للتعلُّم حتى الجامعيِّ، ويمكن أن تشـمل بالإضـافة إلى عنصـر التعليم عنصـري الصـحَّة والغذاء. وقد خلصت الدراسةُ إلى فاعليَّة برامج الدعم المالي المشروط، وأنَّها تؤدِّي إلى انخفاض احتمالات البطالة، وتثبِّط وتخفِّف من وطأة الفقر ودوره في التشـجيع على كثير من السـلوكيَّات السـلبيَّة المنطوية على المخاطر؛ كالتقليل من خطورة العنف، وتخفيض نسـبة معاقرة الخمر وتعاطي المخدِّرات والتدخين(البنك الدولي للإنشاء والإعمار، ٢٠٠٨م، ٦٩-٧٥).

مشاريع التنمية الاقتصاديَّة:

إنَّ إيجادَ فرصِ عملٍ للشـباب ولا سـيَّما في اختصـاصـاتهم بعيدًا عن المحسـوبيَّات والواسـطات، وبمداخيل تكافئ خِبراتهم وكفاءاتهم وتراعي الوضـعَ المعيشـيَّ العامَّ، من شـأنه أن يسـاعد في التقليل من العوامل الدافعة نحوَ السـلوك المنحرف. فقد أكَّد البنكُ الدوليُّ أنَّ البِطالة بين الشـباب، وعدم ملاءمة الوظائف لمؤهِّلاتهم، ونقص فرص التوظيف في القطاع الرسـميِّ، تشـكِّل خطرًا داهمًا على الشـباب في العالَم(البنك الدولي للإنشـاء والإعمار، ٢٠٠٨م، ٨). وهذا ما صرَّح به قبلُ الداعيةُ الغزاليُّ (ت١٤١٦هـ)، وأشار على مَن يسير في طريق الدعوة إلى القيم والمناقب، أن يبدأ بالتمهيد الاقتصاديِّ الواسع، والإصلاح العمرانيِّ الشامل، إذ يعسر ملءُ قلبِ إنسانٍ بالهدى إذا كانت معدتُه خاليةً، أو كسوه بلباس التقوى إذا كان بدنُه عاريًا. ولا سبيل إلى مواجهة الجريمة وتكاثرها بالاكتفاء بالنصـائح المجرَّدة والعواطف المفتعلة، وإلَّا عُدَّ عبثًا مبينًا (الغزالي، د.ت، ٤٢، ٤٣). لذا واجبُ الحكومة اللُّبنانيَّة والمنظَّمات الدوليَّة مضاعفة دعم مشاريع التنمية الاقتصاديَّة في المناطق المحرومة، من خلال مشاريع صغيرة ومتوسِّطة، تسهم في توفير فرص العمل.

التكامُل الاجتماعيُّ وتوفير الرعاية الصحِّيَّة والضمان الاجتماعيِّ:

يجب على المؤسَّسات الحكوميَّة والخاصَّة، سواءً الدينيَّة أو السياسيَّة أو الاجتماعيَّة، العملُ معًا لتوفير حلول ناجعة لمشكلة الفقر، وما يتسبَّب به من الانحراف والتطرُّف، من خلال زيادة التعاون بين مكوِّنات العائلة اللُّبنانيَّة الإسـلاميَّة- الإسـلاميَّة، والإسـلاميَّة- المسـيحيَّة، والمسيحيَّة- المسيحيَّة، والعملُ على التخلُّص من الطائفيَّة السياسيَّة، للقضاء على سلبيَّتها وإعلاء الهُوِيَّة الوطنيَّة.

ثمَّ إنَّ لحظ الفقراء في برنامج الرعاية الصـــحّيَّة وتوفير الخِدْمات الاجتماعيَّة لهم، يخفِّف من أعبائهم الماليَّة، ويعزِّز من رفاهيتهم، ليُقلِّل تاليًا من اللُّجوء إلى المخاطر المترتّبة على ســوء الحالة الاجتماعيَّة أو الصحّيَّة.

منع الخمور والمخدّرات والتبغ:

ثبت بالتجربة لدى بعض الدول الغربيَّة أنَّ منع هذه الموادِّ، أو رفعَ ثمنِ بعضها، يفيد جدًّا في الحدِّ من الجريمة والعنف والإصابات والوفيات، والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

منع الاتِّجار بالأسلحة الناريَّة واستخدامها:

إنَّ الصرامة في تطبيق القوانين المجرِّمة للاتِّجار بالأسلحة الناريَّة واستخدامها، يحدُّ من زيادة الجريمة والعنف ويمنع تداولها، كما يحول دون اســتخدام الســلاح في أعمال عنف أُخرى. فتقلَّ الوفياتُ والجرحى والمُعوَّقين والسرقاتُ وإتلاف البيئة وتلويثُها. وقد ورد النهيُ عن استخدام الأدنى في إشارة إلى الأعلى لزامًا، في قوله ﷺ: "مَن أشار إلى أخيه بحديدةٍ، فإنَّ الملائكةَ تلعنُه حتَّى يدعَه، وإن كان أخاه لأبيه وأُمِّه" (النيســابوري، د.ت، ٢٠٢٠/٤، برقم: ٢٦١٦) ، كما نهى ﷺ عن الخذف وقال: "إنَّه لا ينكأ العدُوَّ، ولا يقتلُ الصـــيدَ، ولكنَّه يكســـرُ الســـنَّ، ويفقأ العينَ" (النيسابوري، د.ت، ١٥٤٨/٣، برقم: ١٩٥٤).

الاستراتيجيَّات العلاجيَّة:

تكمن الاستراتيجيَّاتُ العلاجيَّة بعد الوقوع في التطرُّف الفكريّ والسلوكيّ، في ضوء اتِّباع الخطوات الآتية:

الاحتواء والمناصحة الفكريَّة:

يبرز دورُ المجتمع المدنيّ إلى جنب المؤسَّسات الاجتماعيَّة، على غرار مركز محمَّد بن نايف للمناصـــحة في الرياض، في احتواء المنحرفين، ورعاية الجانحين، وإصـــلاح المتطرّفين، وإعادة تأهيلهم، باعتماد برامج الدمج بالمجتمع واتِّباع ســياســة المناصــحة، وترســيخ الاعتدال الفكريّ، والبناء المعرفيّ والسلوكيّ، لمنحهم فرصةً جديدةً تصطلح بها أحوالُهم، ويستعيدون ثقتَهم بمجتمعهم، ويتعزَّز لديهم الانتماءُ الوطنيُّ.

المبحث الثَّالث

دور الشريعة الإسلاميَّة في مواجهة الفقر والانحراف

جاءت الشريعةُ الإسلاميَّة بمقاصدَ تشريعيَّةٍ تحفظ الضروريَّاتِ والحاجيَّات والتحسينيَّات، عُرفت من بينها الكلِّيَّات الخمسة، التي هي حفظ النفس والعقل والدِّين والنسل والمال. وإنّي أرى أنَّ سدَّ فاقة الإنسان وحاجته شرطٌ للحفاظ على سائر الضروريَّات. لذا جاء هذا المبحث في معالَجة المشكلات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، واستعراض التعاليم الشرعيَّة للحدِّ من ظاهرة الانحراف:

معالجة المشكلات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة:

قال الله تعالى في الامتنان على نبيِّه ﷺ: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) [الضحى: ٨]. لم يكنِ الفقرُ يومًا طريقًا إلى السيادة والتمكين، لذا ورد عن الصحابيِّ الجليل أبي ذرٍّ الغفاريِّ ﷺ قولُه: "عَجِبتُ لمَن لا يَجدُ القوتَ في بيتِه، كيفَ لا يخرجُ على النَّاسِ شاهِرًا سيفَه؟!" (خالد، ١٤٢١هـ، ٥١)، أهمِّيَّةُ هذا النصِّ بصدورِه عمَّن التحف بالزُّهد في الدنيا فغدا شعارَه ودِثارَه. في إشارة منه إلى الفرق بين الفقر والتقشُّف، فليس الفقرُ زهدًا، بل هو مرضٌ اجتماعيٌّ جاءت الشريعةُ بتجفيف منابعه، ومواجهة أسبابه، حذرًا من مآلاته الوخيمة. فأولَت مبدأ العدالةِ الاجتماعيَّةِ وقضيَّةَ مكافحةِ الفقرِ وتعزيز الترابط الاجتماعيّ، اهتمامًا كبيرًا. تجلَّى ذلك في الحضِّ على البذل والإحسان الذي يساعد في تحسين أوضاع الفقراء والمساكين، ويحقِّق التنمية المنشودة.

ولا سبيل إلى ذلك إلَّا بالعمل، لذا للحركة في الإسلام موقعٌ عظيم، يُنظر إليها كعبادة لله تعالى، امتثالًا لخطاب التكليف العامّ بعمارة الأرض والقضاء على الكسل ومحاربة البطالة ومواجهة الفاقة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]. وقال النبيُّ ﷺ: "لأن يغدوَ أحدُكم، فيحطبَ على ظَهرِه، فيتصدَّقَ به ويستغني به من الناس، خيرٌ له من أن يسأل رجلًا، أعطاه أو منعه ذلك؛ فإنَّ اليدَ العُليا أفضلُ من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول"(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٥٧/٣، برقم: ٢٠٧٤؛ والنيسابوري، د.ت، ٧٢١/٢، برقم: ١٠٤٢).

كما جاء الربطُ بين الجانب الإيمانيّ والجانب الاقتصاديّ مقرونًا بالفلاح في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

وعلى صعيد الحضِّ على التنمية المستدامة للأجيال الحاضرة والقادمة، قال النبيُّ ﷺ: "ما مِن مُسلمٍ يغرسُ غرسًا، أو يزرعُ زرعًا، فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلَّا كان له به صدقةٌ" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٠٣/٣، برقم: ٢٣٢٠؛ والنيسابوري، د.ت، ١١٨٩/٣، برقم: ١٥٥٣)،

وقال ﷺ: "إن قامَتِ القيامَةُ وفي يَدِ أحَدِكُم فَسيلَةٌ، فَإنِ استَطاعَ ألَّا يَقومَ حتَّى يَغرِسَها فليَفعَل" (الشيباني، ٢٠٠١م، ٢٩٦/٢٠، برقم: ١٢٩٨١؛ والبخاري، ١٩٩٨م، ١٦٨، برقم: ٤٧٩)؛ فالأمرُ بغرس الفسيلة، مع حدوث الساعة وعدم الانتفاع اللاحق بها، إشعارٌ وَلَوِيٌّ بالدعوة إلى العمل، وعدم تفويت الفرص، على القاعدة الاجتماعيَّة "إذا أمكَنَتكَ الفُرصَةُ فاغتَنِمها" التي أرساها حيدرةُ (علي، ١٩٨٨م، ١٩٤):

إذا هَبَّت رِياحُكَ فاغتَنِمها ... فَعُقبى كُلِّ خافِقَةٍ سُكونُ
ولا تَعفُل عَنِ الإحسانِ فيها ... فَما تَدري السُّكونُ مَتى يَكونُ
وإن دَرَّت نِياقُكَ فاحتَلِبها ... فَما تَدري الفَصيلُ لِمَن يَكونُ

ولا سيَّما أنَّ اليد العاملة يدٌ مِعطاءة مباركة، وخيرُ ما جنى المرءُ من كسب يدِه، ويحفِّز النبيُّ ﷺ على العمل والإنتاج، والادِّخار، والاستثمار، فيقول: "ما أكَلَ أحَدٌ طَعامًا خَيرًا مِن أن يَأكُلَ مِن عَمَلِ يَدِهِ. وإنَّ نَبيَّ اللهِ داودَ عليه السلام كانَ يأكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٥٧/٣، برقم: ٢٠٧٢)؛ واستدعاء مشهديَّة نبيِّ الله داودَ عليه السلام لأنَّه كان مَلِكًا، ومع هذا تكسَّب بيده، وهكذا خلفاءُ النبيِّ ﷺ كأبي بكر الصدِّيق لمَّا استُخلف أصبح غاديًا إلى السوق وعلى رقبته أثوابٌ يتَّجر بها، فلقيه عمرُ ابن الخطَّاب وأبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح، فقالا له: أين تريد؟ يا خليفةَ رسولِ الله. قال: "السوق". قالا: تصنع ماذا وقد وُلِّيتَ أمرَ المسلمين؟ قال: "فمن أين أطعم عيالي؟" (ابن سعد، ١٩٦٨م، ١٨٤/٣).

والشريعةُ الإسلاميَّة إذ شرعت الزكاةَ فريضةً دينيَّة، فإنَّها أيضًا نظرت إلى الحاجة إليها كضرورة اجتماعيَّةٍ، لما لها من أثرٍ مشهودٍ في تحقيق التنمية المستدامة، والحدِّ من مظاهر الفقر، وبالتالي الحؤولُ دونَ الانحراف والتطرُّف، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥]. وامتدح القرآنُ الكريم مَن جرت الزكاةُ والصدقةُ ومطلق التبرُّعاتِ في دمه، حتَّى آثَر بها غيرَه مع عوزه وفاقته، فقال الله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ ﴾ [الإنسان: ٨-٩].

وهذا يصبُّ في خدمة المجتمع، لجهة التعاون والعمل الجماعيّ، الذي تتضافر فيه الجهود، بهدف تحويل الأعمال الفرديَّة إلى ثقافة مجتمعيَّة، وتعميم التكافل الاجتماعيّ في الوطن، بحيث يشعر جميعُ الأفراد أنَّهم مسؤولون عن بعضهم بعضًا. وهذا ما حثَّ عليه النبيُّ ﷺ في غير ما مورد، كقوله: "المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيانِ، يُشُدُّ بَعضُه بَعضًا"(البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢/٨، برقم: ٦٠٢٦؛ والنيسابوري، د.ت، ١٩٩٩/٤، برقم: ٢٥٨٥)، وقوله: "المؤمنُ مِرآةُ

المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ؛ يكفُّ عليه ضـيعتَه، ويحوطُه مِن ورائه" (السـجسـتاني، د.ت، ٢٨٠/٤، برقم: ٤٩١٨)، وقوله: "لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنَفسِـه [مِن الخَيرِ]" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢/١، برقم: ١٣؛ والنيسـابوري، د.ت، ٦٧/١، برقم: ٤٥؛ والنسـائي، ١٩٨٦م، ١١٥/٨، برقم: ٥٠١٧)، وقوله: "المُسـلِمُ أخو المُسـلِمِ؛ لا يَظلِمُه ولا يُسـلِمُه. ومَن كانَ في حاجَةِ أخيهِ كانَ اللهُ في حاجَتِه، ومَن فَرَّجَ عَن مُسـلِمٍ كُربَةً؛ فَرَّجَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِن كُرُباتِ يَومَ القِيامَةِ، ومَن سَـتَرَ مُسـلِمًا سَـتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٢٨/٣، برقم: ٢٤٤٢؛ والنيسابوري، د.ت، ١٩٩٦/٤، برقم: ٢٥٨٠).

من جهة ثانيةٍ، شـدَّد بالوعيد على مَن بات لم يفكِّر بجاره، فقال: "لَيسَ المؤمِنُ الذي يَشـبَعُ وجـارُهُ جـائعٌ إلى جَنبِـهِ" (البخـاري، ١٩٨٩م، ٥٢، برقم: ١١٢؛ والطبراني، د.ت، ١٥٤/١٢، برقم:١٢٧٤١؛ والهيثمي، ١٩٩٤م، ١٦٧/٨، برقم: ١٣٥٥٥). وكان يعجبه تكافلُ الأشـعريين فيما بينهم إذا فني طعامُهم، يقول: "إنَّ الأشـعريين إذا أرملوا في الغَزوِ، أو قلَّ طعامُ عِيالِهم بالمدينةِ، جمعوا ما كان عندَهم في ثوبٍ واحدٍ، ثمَّ اقتسموه بينَهم في إناءٍ واحدٍ بالسويَّة، فهم منِّي وأنا منهم" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١٣٨/٣، برقم: ٢٤٨٦؛ والنيسـابوري، د.ت، ١٩٤٤/٤، برقم: ٢٥٠٠). وحين كان النبيُّ ﷺ في سـفر ومعه أصـحابُه إذ جاء رجلٌ على راحلة له، فجعل يصرفُ بصرَه يمينًا وشمالًا، فقال ﷺ: "مَن كانَ معَهُ فَضلُ ظَهرٍ، فليَعُد بِه على مَن لا ظَهرَ لَهُ، ومَن كانَ لَهُ فَضـلٌ مِن زادٍ، فليَعُد بِهِ على مَن لا زادَ لَهُ" وما زال النبيُّ ﷺ يذكرُ من أصـناف المال حتَّى رأى الصـحابةُ أنَّه لا حقَّ لأحدٍ منهم في فَضلٍ (النيسابوري، د.ت، ١٣٥٤/٣، برقم: ١٧٢٨).

ويمكن الاستدلالُ بوجود عَلاقةٍ طرديَّةٍ بين الفقر والانحراف من السنَّة النبويَّة، فيما تحكيه من موروث ما جرى في الأُمم السابقة، ذلك أنَّ رجلًا عزم على الصدقة، فخرج بها فوضعها في يد سـارق. فأصـبح الناسُ يتحدَّثون: تُصُـدِّق على سـارق! فقال: اللَّهمَّ، لك الحمد. لأتصـدَّقنَّ بصـدقة. فخرج بصـدقته، فوضـعها في يدي زانية. فأصـبحوا يتحدَّثون: تُصُـدِّق الليلةَ على زانية! فقال: اللَّهمَّ، لك الحمد على زانية. لأتصـدَّقنَّ بصـدقة. فخرج بصـدقته، فوضـعها في يدي غنيٍّ. فأصـبحوا يتحدَّثون: تُصُـدِّق على غنيٍّ! فقال: اللَّهمَّ، لك الحمد على سـارق وعلى زانية وعلى غنيٍّ. فأُتي فقيل له: أمَّا صدقتُكَ على سارق فلعلَّه أن يستعفَّ عن سرقته، وأمَّا الزانية فلعلَّها أن تسـتعفَّ عن زناها، وأمَّا الغنيُّ فلعلَّه يعتبر فينفق ممَّا أعطاه الله (البخاري، ١٤٢٢هـ، ١١٠/٢-١١١، برقم: ١٤٢١؛ والنيسابوري، د.ت، ٧٠٩/٢، برقم: ١٠٢٢).

التعاليم الشرعيَّة في الحدِّ من الانحراف:

أمرت الشـــريعةُ الإســـلاميَّةُ بالأخلاق الحميدة والعمل على تكسُّـــبها، إلى جانب الإيمان والعمل الصـالح. وأوضـحت أنَّ الشـخصـيَّة السـويَّةَ هي المبنيَّةُ على هذين العنصـرين دونَ أن يســـتقلَّ أحدُهما عن الآخر. ولفتت أنَّ هذه الأخلاق تقلِّل من احتماليَّة الانحراف والوقوع في سلوكيَّات خطيرةٍ تضرُّ بنفس صاحبها أو بمجتمعه وبيئته، تأسيسًا على ما قيل للرسول ﷺ: إنَّ فلانةً يُذكَرُ مِن كَثرةِ صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غيرَ أنَّها تؤذي جيرانها بلسانها! فقال: "هي في النار". ثمَّ قيل له: إنَّ فلانةً يُذكَرُ مِن قِلَّةِ صيامها، وصدقتها، وصلاتها، وإنَّها تَصَّدَقُ بالأثوار من الأَقِطِ (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ٢٢٨/١) ، ولا تؤذي جيرانَها بلســـانها، فقال: "هي في الجنَّة" (الشيباني، ٢٠٠١م، ٤٢١/١٥، برقم: ٩٦٧٥؛ والبخاري، ١٩٨٩م، ٥٤، برقم: ١١٩؛ والهيثمي، ١٩٩٤م، ١٦٩/٨، برقم: ١٣٥٦٢).

ومن أبرز النماذج الدالَّة على عظمة هذه الأخلاق، وكيف أنَّ الإســـلام حين غرســـها في نفوس أتباعه؛ أثمرت الوســـطيَّةَ والاعتدال، ومجانبةَ الغلوِّ والانحراف، قولُ جعفر بن أبي طالب للنجاشـيّ مَلِك الحبشـة، حين سـأله: ما هذا الدِّين الذي فارقتُم فيه قومَكم، ولم تدخلوا في دِيني ولا في دين أحدٍ من هذه الأُمم؟

فأجابه جعفر: أيُّها الملك، كنَّا قومًا أهلَ جاهليَّةٍ نعبد الأصـــنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسـيء الجوارَ، يأكل القويُّ منَّا الضـعيفَ. فكنَّا على ذلك حتَّى بعث اللهُ إلينا رسولًا منَّا نعرف نسبَه، وصدقَه، وأمانتَه، وعفافَه. فدعانا إلى الله لنوحِّدَه، ونعبدَه، ونخلعَ ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان. وأمرَنا بصـــدق الحديث، وأداء الأمانة، وصـــلة الرحم، وحســـن الجوار، والكفِّ عن المحارم، والدماء. ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصَـنة. وأمرنا أن نعبد اللهَ وحدَه لا نشـركُ به شـيئًا، وأمرنا بالصـلاة، والزكاة، والصـيام... فصـدَّقناه وآمنَّا به واتَّبعناه على ما جاء به" (ابن هشـام، ١٩٩٥م، ٣٣٥-٣٣٦؛ والشيباني، ٢٠٠١م، ٢٦٥/٣-٢٦٦، برقم: ١٧٤٠).

والفقيرُ المؤمنُ متعفِّفٌ، شـــريفٌ، عزيزُ النفسِ، جاء وصـــفُه في كتاب الله تعالى بقوله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. فمتى رسـخت هذه المعاني القيميَّة في النفوس، وانطبعت الأخيرةُ بها؛ باتت لصـــاحبها حرزًا من مداخل الفقر، وتجنَّب المؤمن الوقوع في الســـلوك المنطوي على المخاطر، مصداقَ قولِ هرقلَ لأبي سفيان: "وسألتُكَ: أيرتدُّ أحدٌ سَخطةً لدينِه بعدَ أن يدخلَ فيه؟

فذكرت أن لا. وكذلك الإيمانُ حين تُخالِطُ بشاشتُه القلوبَ" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٨/١، برقم: ٧؛ والنيسابوري، د.ت، ١٣٩٣/٣، برقم: ١٧٧٣).

فالتربيةُ والضميرُ الحيُّ والوازع الأخلاقيُّ والإيمانُ والتديُّن، كلُّها عوامل تتساعد فيما بينها لتحجبَ الفقيرَ عن الوقوع في المهالك. خاصَّة وأنَّ الشريعةَ قد حرَّمت الجريمةَ بأنواعها، وحذَّرت من الكبائر، وأوعدت عليها بالحدِّ في الدُّنيا وبالعقاب في الآخرة، وقديمًا قيل: (مَن أمِنَ العقوبةَ أساء الأدبَ)، و(الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، ومراجعُ الفقه على المذاهب كلِّها متضمِّنةٌ لأحكام الحدود والجنايات والعقوبات والتعزيرات. لذا كان لا بدَّ من اقتران العمل بالجزاء حتى تصلحَ النفسُ وتتعوَّدَ الخيرَ، مخافةَ الانزلاقِ مع الشهوات واتِّباعِ مهاوي الشيطان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]. فكيف إذا وُجدت المسوِّغاتُ التي تستروح إليها هذه النفس؟ لذا قام التخويف والترهيب والتحذير والتأنيب لصالح الإنسان.

من جهة أُخرى، ربط الحقُّ سبحانه أرزاقَ الناس، غنًى وفقرًا، بحكمته ومشيئته، فهو الخافض الرافع، والرازق المانع، والباسط القابض. وجعل الإيمان بقضائه وقدره ركنًا لا يتجزأ من الإيمان به سبحانه، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشورى: ١٩-٢٠]. وقال ﷺ: "إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ. وإنَّ اللهَ إذا أحَبَّ قومًا ابتلاهم؛ فمَن رَضِي فله الرِّضا، ومَن سَخِطَ فله السُّخطُ" (الترمذي، ١٩٧٥م، ٦٠١/٤، برقم: ٢٣٩٦؛ والقزويني، د.ت، ١٣٣٨/٢، برقم: ٤٠٣١). ونشير عفوًا إلى أنَّ الابتلاءَ بالفقر لا يوجب على المؤمن الرضا السلبيَّ به، بمعنى: الاستسلام له وعدم مقاومته، بل الواجب في حقِّه أن يسعى للوصول إلى القوَّة. وإدراك هذا المعنى مُعينٌ على حسن التصبُّر وعدم الجزع، وبالتالي يحفظ المؤمن نفسَه من الوقوع في مغبَّات الشهوات وحبائل الشيطان، قال ﷺ: "إنَّ اللهَ قسم بينكم أخلاقَكم، كما قسم بينَكم أرزاقكم. وإنَّ الله يعطي الدُّنيا مَن يحبُّ ومَن لا يحبُّ، ولا يعطي الدِّينَ إلَّا لمن أحبَّ؛ فمَن أعطاه اللهُ الدِّينَ، فقد أحبَّه. والذي نفسي بيده، لا يُسلِمُ عبدٌ حتَّى يسلمَ قلبُه ولسانُه. ولا يؤمنُ حتَّى يأمن جارُه بوائقَه". قالوا: وما بوائقُه؟ يا نبيَّ الله! قال: "غَشمُه وظُلمُه. ولا يكسبُ عبدٌ مالًا من حرام، فيُنفِقَ منه فيُبارِكَ له فيه، ولا يتصدَّقُ به فيُقبَلَ منه، ولا يتركُ خلفَ ظهرِه إلَّا كان زادَه إلى النار. إنَّ اللهَ لا يمحو السيِّئَ بالسيِّئِ، ولكن يمحو السيِّئَ بالحسَنِ، إنَّ الخبيثَ لا يمحو الخبيثَ" (الشيباني، ٢٠٠١م، ١٨٩/٦، برقم: ٣٧٦٢؛ والحاكم، ١٩٩٠م، ١٨٢/٤، برقم: ٧٣٠١).

هذا، وإنَّ التزامَ الشريعةِ الإسلاميَّة منهجًا ضابطًا للحياة البشريَّة، مؤذِنٌ لا محالةَ بتجفيف منابع التطرُّف والإرهاب، ومنابذة العنف والانحراف، لورود النصوص القطعيَّة الآمِرة بحماية

الأرواح وحفظ الأموال وصـون الممتلكات، قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢]. والإسـرافُ انحرافٌ عن جادَّة الحقّ وخروجٌ عن سَـنن الكون وتصـادمٌ مع عدالة الميزان. وقال ﷺ: "مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لم يَرِح رائحةَ الجنَّةِ، وإنَّ ريحَها توجَدُ مِن مَسيرَةِ أربَعينَ عامًا" (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٩٩/٤، برقم: ٣١٦٦).

ونهى عن أكل أموال النـاس بـالباطـل، فقال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩]، فدلَّت الآيةُ بإشارتها إلى العدالة الاقتصـاديَّة التي هي جزءٌ من منظومة التنمية المسـتدامة، وشـمل ذلك منعَ الاسـتغلال والاحتكار، والأمرَ بالتوزيع العادل للموارد، قال تعالى: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشـر: ٧]، فدلَّ على أنَّ توزيعَ المالِ بين أيدي المواطنين يُسـهم في الحدِّ من الفقر، ويرفعُ مسـتوى المعيشـةِ في المجتمع، ويخفِّفُ من الاحتقان لدى الفقير والشعور بالمظلوميَّة والاضطهاد، فيسلم الوطن من أيِ تطرُّف يقود إلى عنفٍ.

كما يُعتبَر المسـجدُ محضـنًا بالغَ الأهمِّيَّة في مزاولة العمل التعليميّ والتربويّ والتوعويّ والاجتماعيّ، ممَّا يسـاعد في تحقيق المبتغى من الدعوة إلى التكافل وتطبيقه، ومواجهة السـلوك المنطوي على مخاطر والحدِّ منه، ممَّا يدعم بشـكلٍ مباشـرٍ التنميةَ المسـتدامةَ في المجتمع. فيستطيع الخطيبُ توظيفَ خطبةِ الجمعة أو جزءٍ منها أسبوعيًّا لهذا الغرض، وإقامةَ برامجَ تثقيفيَّةٍ ودوراتٍ تأهيليَّةٍ حول التنمية المسـتدامة والأمن المجتمعيّ والسـلم الأهليّ وخطر الجريمة، وجمعَ التبرُّعاتِ لصـالح المشـاريع التنموية، وتنفيذَها في المناطق الفقيرة، برعاية من دائرة الأوقاف الإسلاميَّة وبالتنسيق من صندوق الزكاة في دار الفتوى.

المبحث الرَّابع

الواقع اللُّبنانيُّ بين المِطرقة والسَّندان

تعرَّض المجتمعُ اللبنانيُّ في السنوات العشرين الأخيرة، التي أعقبَت استشهادَ رئيس مجلس الوزراء الشيخ رفيق الحريري رحمه الله تعالى، إلى ضغوط اقتصاديَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة وأمنيَّة، أدَّت إلى تفشِّـي حالات الفقر في محافظات ومدن وقرى كثيرة على الأراضـي اللُّبنانيَّة. والفقرُ – كما سبق إيضاحُه وتقريرُه- يؤثِّر بشكل كبير وحادٍّ في سلوك الأفراد، فيدفعهم إلى أعمال محفوفة بالمخاطر؛ كالانحراف وتعاطي المخدِّرات والهجرة غير الشـرعيَّة، وغيرها من الظواهر التي تهدِّد أمنَ البلد. في هذا المبحث تسـليطٌ للضـوء على الواقع اللُّبنانيّ، وبيانُ أثر هذا الواقع في السلوكيَّات المنطوية على المخاطر.

حكاية الواقع اللُّبنانيّ:

أرَّخ الصـــديقُ الدكتور خضـــر عوَّاد لواقع المجتمع اللُّبنانيّ بين مِطرقة الفقر وسَـــندان الجريمة، في كتابه "**لســان حال لبناني**" (عواد، ٢٠٢٠م، ١٩ وما بعدها). فرأى المواطنَ اللبنانيَّ لا ينفكُّ يتحدَّث بلسـانه عن الواقع الاجتماعيّ المأسـاويّ الذي يعيشـه مع كلِّ رشـفة فنجان قهوة يتناولُه في صـــبيحة كلِّ يوم، هذا إن تناوَل القهوةَ كلَّ يوم، وهذا إن توفَّرت لدى كلِّ لبنانيٍّ! إلى هذه الدرجة؟ نعم، فقد مرَّ لبنانُ في السـنوات الأخيرة بضـائقة اقتصـاديَّة، تمثَّلت بتدهور العُملة الوطنيَّة أمامَ تغوُّل الدولار الأمريكيّ، فأصـبح راتبُ الأسـتاذ الجامعيّ، على سـبيل المثال، لا يبلغ شـهريًّا مئة دولار! فأُحبط البعضُ واكتأبوا وأُصـيبوا بخيبة أملٍ، لارتفاع معدَّل الفقر بشـكل كبير، وعيش ٢٨.٥٪ دونَ خطِّ الفقر، ووصول معدَّل البطالة إلى عتبة ٣٦٪ في تموز ٢٠١٨م، بسبب عدم تكافؤ الفرص، وتلاشي الوظائف.

يُرجِعُ المتابعون ارتفاعَ معدَّلات الفقر إلى عامل الازدياد الكبير في أســـعار الســـلع والخِدْمات، حيث شـهد لبنان تضـخُّمًا في المسـتوى العامّ للأسـعار، بمعدَّل ٤.٥٪ لعام ٢٠١٧م بحسب التقرير الاقتصاديّ لفرنسبك. كذلك هو الشأن بخصوص الارتفاع التصاعديّ والعشوائيّ في الأقسـاط المدرسـيَّة والجامعيَّة، في بلد لا يتجاوز حدُّه الأدنى للأُجور ٦٧٥.٠٠٠ ل.ل، ممَّا زاد الضـغطَ بصـورة كبيرة على كاهل المواطن، وانعكس أيضًـا بشـكلٍ سـلبيّ على واقع حياته الاجتماعيَّة.

فضـلًا عن الفشـل السـياسـيّ الذريع الناتج عن الطائفيَّة السـياسـيَّة، التي عرَّضـت حقوقَ اللُّبنانيين إلى مخاطرَ حقيقيَّةٍ وسـيِّئة. بالإضـافة إلى سـوء توزيع الثروات والموارد، حيث غدت الثروةُ اللُّبنانيَّة محصـورةً بيد مجموعةٍ محدَّدةٍ منهم، تحت وطأة الإمعان المسـتمرِّ لتغييب الطبقة الوسطى والفتك بها. فبحسب تقرير بنك كريدي سويس ٢٠١٥م قُدِّرت الثرواتُ في لبنانَ بحوالي ٩١ مليار دولار، نصـفها محصـورٌ بحوالي ٠.٣٪ من اللُّبنانيين، معظمهم من السـياسـيين وأصـحاب النفوذ، بينما ٥٠٪ المتبقية من هذه الأموال تشـمل ٦٤.٦٪ من اللُّبنانيين لا تتجاوز ثروتُهم عشرةَ آلاف دولار، والباقي يشكِّلون الطبقة الفقيرة الكادحة!

أثر الواقع اللُّبنانيّ في السلوكيَّات المنطوية على مخاطر:

الوضـع الاقتصـاديُّ المتدهور في لبنان، أدَّى إلى السـقوط في مهاوي الردى والانحراف، بدافعٍ من العَوز والحاجة، في بلد لا تتوفَّر فيه أدنى متطلّباتِ الحياة الكريمة، لدى الغالبيَّة السـاحقة من المواطنين الكرام. فقد هزَّ انتحارُ الوالد (ن.ف) في كانون الأوَّل ٢٠١٩ لبنانَ، على خلفيَّة عجزِه عن توفير ألف ليرة لبنانيَّة ١.٠٠٠ ل.ل لابنته، وتراكم الديون عليه بقيمة سـبع مئة ألف ل.ل، وعدم قدرته على تأمين العلاج اللازم لزوجته المصابة بالسرطان. كما ضجَّت وسائلُ

الإعلام ومواقعُ التواصل بخبر انتحار (د.ح) الذي أطلق النارَ على نفسه بسبب طرده من عمله وتراكم المستحقَّات عليه (بي بي سي عربي، ٢٠١٩).

أدَّى هذا الوضعُ المزري، وحجزُ البنوك على أموال المودعين، إلى فقد العميل ثقتَه بالبنك، وآثَر الاحتفاظَ بماله في منزله، فأمسى هو الآخَرُ لُقمةً سائغةً للصوص الذين ضربوا بعرض الحائط القيمَ ومبادئَ التعايشِ الاجتماعيَّةَ، ليلجأوا إلى التعدِّي على ممتلكات الغير، أو الوقوع في الرذيلة. فكثرت سرقةُ المنازل والدرَّاجات الناريةَّ، والاعتداءُ على المصارف، ونهبُ المارَّة. ليشمل التأثيرُ السلبيُّ لهذا الواقع الخطير أجيالًا كاملةً من الشباب اللُّبنانيّ.

وشهد لبنانُ تدفُّقًا متزايدًا نحو الهجرة غير الشرعيَّة إلى البلاد الأوروبيَّة، حملت في طيَّاتها الموتَ الزؤام والسُّمَّ الزعاف، وأُطلق عليها (رحلة الموت) و(قوارب الموت)! هروبًا من الوضع الاقتصاديّ الذي لم يَعد يُحتمل، الذي جعَل المواطنين غيرَ قادرين على تأمين قوت يومهم، بحسب تقرير أعدَّته "جريدة الرأي الكويتية" (الراي، ٢٠٢٢). مع أحد المهرِّبين، الذي أفاد أنَّ غالبيَّة المهاجرين هم من الفئات الاجتماعيَّة الفقيرة، يبيعون ممتلكاتِهم ومقتنياتِهم، وبعضُهم يستدين لتوفير تكلفة الرحلة. ثمَّ لا ضمانَ بعد ذلك أن يصل هؤلاء المهاجرون غيرُ الشرعيين إلى وجهتهم، فأعداد المفقودين والمتوفين ترتفع من عام إلى آخر، وعلى سبيل المثال شهدت سواحلُ الشمال اللُّبنانيّ ما لا يقلُّ عن ١٥٥ محاولة هجرة غير شرعيَّة خلال الربع الثالث من عام ٢٠٢٢، شارك فيها ٤٦٣٧ شخصًا، أدَّت إلى وفاة ٢١٤ شخصًا على الأقلِّ وفقدان ٢٢٥ شخصًا (الجاك، ٢٠٢٣).

وارتفعت ظاهرةُ التهريب عبر الحدود مع سوريَّة، حيث استغلَّت بعضُ الجهات، من قوى الأمر الواقع وقتئذٍ، سوءَ الوضع الاقتصاديّ، وطفقت تهرِّبُ السلعَ الغذائيَّةَ المدعومة والاتِّجار بها في الخارج، بالإضافة إلى تهريب الموادِّ المحظورة كالمخِّدرات أو استيرادها.

كما أثَّرت الحالةُ الاقتصاديَّة في الصحَّة العامَّة وضعف القطاع الصحّيّ، حيث بلغ من معاناة اللُّبنانيين أن عجزوا عن توفير الإمكانات المادِّيَّة التي تُخوِّلُهم الحصولَ على العلاج الطبّيّ المناسب. فتوفّي العديدُ منهم في منازلهم أو على أبواب المستشفيات! من جهة ثانية، انخفضت جودةُ الخِدمات العلاجيَّة والطِّبّيَّة والاستشفائيَّة في القطاع الصحّيّ الحكوميّ، نتيجةَ الفساد الماليّ والإداريّ، والمحسوبات الطائفيَّة، والتوظيف العشوائيّ، والنقص في التجهيزات والمعدَّات الطبّيَّة. كما ازدادت الأخطاءُ الطبّيَّةُ، وتراكمت أعدادُ الضحايا، لوجود أطبَّاءٍ باعوا ضمائرَهم بالمال، وتخلَّوا عن مسؤوليَّاتهم تُجاهَ أرواح المواطنين، متعمِّدين الخطأ والإهمالَ!

ناهيك عن انعدام السلامة الغذائيَّة والبيئيَّة والمائيَّة، وبروز التسمُّم الغذائيّ، نتيجةَ تناول مأكولات فاسدة. فقد أشارت دراسةٌ للجامعة الأمريكيَّة في لبنان ٢٠١٤، إلى وجود جراثيمَ في عددٍ

كبيرٍ من الأطعمة زادت من حالات التسمُّم؛ فحصل أن تسمَّم ٤٠ شخصًا في أيلول ٢٠١٤ و١١ شخصًا في أيار ٢٠١٥، وما يزيد عن ٤٠ شخصًا في ٢٠١٨. كما تبيَّن في ٢٠١٩ وجودُ توابلَ وأعشابٍ تُباع في لبنانَ تحتوي على سمومٍ تشكِّل خطرًا على الصحَّة. مع العلم بأنَّ معظم الطعام الذي تُقدِّمُه المتاجرُ والمطاعم لا يتمتَّع بالمعايير الصحِّيَّة السليمة، وما زالت الوزاراتُ المَعنيَّةُ تلاحق المحلَّات حتى تاريخه، وتغلقها بالشمع الأحمر، لعدم مراعاة مواصفات السلامة العامَّة.

وممَّا زاد الطينَ بِلَّةً أزمةُ النُّفايات التي مرَّ بها لبنانُ، ووصلت ذروتها سنة ٢٠١٥–٢٠٢٤. تسبَّبت في اندلاع احتجاجاتٍ عارمةٍ، أُطلق عليها أزمة "طلعت ريحتكم". امتلأت خلالَها الشوارعُ بأكوامٍ من القُمامة، وتراكمت وامتدَّت حتَّى مداخل البلدات. انبعث عنها غازاتٌ سامَّةٌ وروائحُ كريهةٌ، فدفع ببعض الأهالي إلى إضرام النيران فيها، ممَّا أدَّى إلى اختناق السكَّان وإلحاق الضرر بصورة لبنانَ، ونجم عن هذه الأزْمة خلافاتٌ سياسيَّةٌ محتدَّة.

وممَّا تعرَّض له المجتمعُ اللُّبنانيُّ آفةُ المخدِّرات، التي عصفت به من كلِّ حدب وصوب، متصيِّدة الشبابَ العاطلين عن العمل، ممَّن ضاقت بهم سبلُ الحياة، فوقعوا فريسةَ تسويق المخدِّرات والاتِّجار بها وتعاطيها. حيث سجَّلت سنةُ ٢٠١٦ ارتفاعًا مقداره ١٠٨٪ في عدد الموقوفين بسبب استخدام المخدِّرات مقارنةً بالعام ٢٠١١، من ١٧٦٢ إلى ٣٦٦٩ شخصًا. وأشارت المعطياتُ الإحصائيَّةُ في لبنانَ إلى ارتفاع نسبة استخدام موادِّ الإدمان (مخدِّرات وكحول) خاصَّة لدى فئة الشباب. وتبيَّن من إحدى الدراسات أنَّ حوالي ٤٠٧٪ من تلاميذ المدارس الرسميَّة والخاصَّة من عمر ١٣–١٥ عامًا قد استعملوا نوعًا أو أكثر من المخدرات ولو لمرَّة واحدة.

كذلك برزت الطائفيَّةُ البغيضة في أكثر من محافظة ومدينة، حيث عملت جهاتٌ سياسيَّة وأُخرى طائفيَّة، على استغلال حالات العوز والفاقة، في الشمال وعكَّار وصيدا، وشرعت تثير الحساسيَّةَ بين المواطنين، وتستميلُ أصحابَ الحاجة من خلال تأمين وصفة دواء، أو تقديم حصَّة غذائيَّة، أو دفع قسط مدرسيٍّ، أو تشريج الهاتف الجوَّال، وهي تمرِّرُ مخطَّطاتِها الطائفيَّةَ والحزبيَّة والتنظيميَّة، ممَّا زاد من الانقسام الداخليِّ والخطر الأهليِّ.

ولعلَّ من أخطر ما يُضاف إلى هرم المخاطر المحدِقة بلبنان، نتيجةَ الفقر والحاجة، التسرُّبَ المدرسيَّ والعمالةَ المبكِّرةَ. فالدخلُ المحدود، والفقر المحدق، جعلا المواطنَ اللُّبنانيَّ يرزح تحت ضغط الهمِّ والقلق، فلا يدري الآباءُ والأُمَّهاتُ كيف سيسدِّدون أقساطَ أولادهم المدرسيَّة والجامعيَّة، فيلجأ البعضُ إلى بيع ممتلكاتهم من قطعة أرض ورثوها عن أهلهم، أو منزل كانوا قد اشتروه بالتقسيط على الإسكان، بهدف تعليم أولادهم، ثمَّ إذا بهم يعيشون في الإيجار!

إنَّ هذه الأزماتِ التي تعرَّض لها الشـعب اللُّبنانيُّ، هي سـلوكيَّاتٌ أُكرِه عليها في الغالب، تنطوي على مخاطرَ حقيقيَّةٍ، تعاوَن على الوصول إليها فقرُ الحال، وسوءُ الإدارة السياسيَّة التي تحكم البلادَ، وضـعف التديُّن قبالةَ الدعوة إلى الإلحاد والجندرة والمثليَّة والنِّسـويَّة! واللهُ تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨].

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أسـتخلص ما انتهى إليه من نتائج، مشـفوعة بالتوصـيات، وعرض المقترحات العلميَّة، على الوجه الآتي:

أوَّلًا: أهمُّ النتائج:

١- يُسهم الفقرُ، إلى جانب عواملَ عدَّةٍ، في الدفع ببعض الأفراد إلى تبنِّي سلوك منحرف ينطوي على مخاطرة محدقة، تتطوَّر من الجريمة إلى التطرُّف فالإرهاب.

٢- تُشكِّل التنمية المستدامة أداةً فعَّالةً في الحدِّ من ظاهرة الفقر في لبنان، سواءً من خلال مشاريع تهدف إلى تحسين الوضع الاقتصاديّ أو عبر مناهجِ التعليم والتوعية.

٣- تقدِّم الشريعةُ الإسلاميَّة أُطروحةً متكاملةَ الأطرافِ لمواجهة الفقر وتجفيف منابع الانحراف والتطرُّف، فتدعو إلى العدالة الاجتماعيَّة، وتحثُّ على التكافل المجتمعيّ، وتحضُّ على الحركة والعمل والإنتاجيَّة، لتوفير الرفاهية والحياة الكريمة.

٤- يُعتبَر المسجدُ واحةً تربويَّةً وتثقيفيَّةً ومنبر اتصال وتواصل مع الجماهير العريضة للسير في عملية التنمية المستدامة والقضاء على مظاهر الفقر والجوع والمرض.

٥- مرَّ لبنانُ بأوضاعٍ اقتصاديَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة وأمنيَّة، أرخت بظلال الجريمة والانحراف على مواطنيه، وتسبَّبت لهم بآلامٍ كثيرة، دفعت بالكثيرين إلى الهجرة غير المشروعة.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

١- يجب دعم التنمية المستدامة من خلال المبادرات الحكوميَّة والمجتمع المدنيّ، لمحاربة الفقر ومُنتجاته ومخرجاته، وتأسيس عمران سليم على المستوى الفكريّ والأمنيّ والغذائيّ والصحّيّ والتعليميّ.

٢- زيادة الاستثمار في برامج التنمية الاقتصاديَّة ولا سيَّما في المناطق المحرومة بلبنان.

٣- دعم التعليم والتدريب المهنيّ في الفئات الفقيرة، لتقليل الفجوات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وملء فراغهم.

٤- دعوة الأفراد والأسر إلى اتِّباع سياسة الترشيد الحَذِر في المشتريات والنفقات والمستهلكات.

٥- العمل على دمج المجتمعات المتنوِّعة، من خلال برامج اجتماعيَّة وورشات عمل توعويَّة تؤكِّد العيشَ المشترَكَ والسِّلمَ الأهليَّ.

٦- تفعيل دور المؤسَّسات الدينيَّة والحواضن التربويَّة والمراكز الاجتماعيَّة، في تعزيز الأمن المجتمعيّ، وتوظيف القيم الإنسانيَّة لتحفيز العيش المشترَك والتكافل الاجتماعيّ.

ثالثًا: بعض المقترَحات العلميَّة:

١- ورد في متن البحث التفريقُ بين الفقر الاجتماعيّ والزهد في الدنيا، لذا يمكن استعراض مؤلَّفات العلماء في الزهد ودراستها في ضوء هذه التفرقة.

٢- الظلم إذا خيَّم على المجتمع دفع بالمواطنين إلى انتهاك بعضهم بعضًا، لذا يمكن دراسة أثر الظلم في الانحراف.

٣- من تأثيرات الفقر الدفعُ بالمواطنين إلى الهجرة غير المشروعة، وما يحيط بها من مخاطر الهلاك أو الإتلاف، لذا يمكن دراسة هذه المسألة فقهيًّا وبيان الأحكام المترتِّبة عليها في القانون الدوليّ العامّ وقانون الجرائم والعقوبات.

أوَّلًا: المصادر والمراجع الورقيَّة:

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ). (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. (د. ط). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، (١٩٦٨م). **الطبقات الكبرى**. (ط١). تحقيق: إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ). (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). **رد المحتار على الدر المختار**. (ط٢). دار الفكر. بيروت.

ابن فارس القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ). (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م). **مقاييس اللغة**. (د. ط). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. بيروت.

ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ). (د.ت). **الزهد والرقائق**. (د. ط). تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ). (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). **السيرة النبوية**. (ط٢). تحقيق: مصطفى السقا ورفيقيه. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.

أبو زهرة، محمد أحمد (ت١٣٩٤هـ). (د.ت) **تاريخ المذاهب الإسلامية**. (د. ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ). (د.ت) **تهذيب اللغة**.(د. ط). تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ). (١٤٠٩هـ). **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. (د. ط). دار الكتب العلمية. بيروت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ). (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). **الأدب المفرد**. (ط٣). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية. بيروت.

البخاري، (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. (ط١). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. بيروت.

البنك الدولي للإنشاء والإعمار. (٢٠٠٨م). **دعم الشباب المعرض للخطر**. واشنطن.

الترمذي، أبو عيس محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ). (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). **سنن الترمذي**. (ط٢). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ورفيقيه. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة.

جامعة الملك عبد العزيز. (١٤٢٧هـ). **التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**. سلسلة دراسات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي بجامعة الملك عبد العزيز، الإصدار ١١.

الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ). (د.ت). **التعريفات**. (د. ط). تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ). (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **المستدرك على الصحيحين**. (ط١). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.

خالد، خالد محمد (ت١٤١٦هـ). (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **رجال حول الرسول ﷺ**. (ط١). دار الفكر. بيروت.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ). (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). **سير أعلام النبلاء**. (ط٣). تحقيق: شعيب الأرناؤوط وفريقه. مؤسسة الرسالة. بيروت.

زريق، برهان (ت١٤٣٦هـ). (٢٠١٦م). **العنف السياسي**. ط١.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ). (د.ت) **سنن أبي داود**. (د. ط). تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. صيدا. لبنان.

السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ). (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**. (ط١). تحقيق: محمد عثمان الخشت. دار الكتاب العربي. بيروت.

الشيباني أحمد بن حنبل، أبو عبد الله (ت٢٤١هـ). (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **الزهد**. (ط١). اعتنى به: محمد عبدالسلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت.

الشيباني. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. (ط١). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وفريقه. مؤسسة الرسالة. بيروت.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ). (١٤١٣هـ). **الدعاء**. (ط١). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.

الطبراني، (د.ت). **المعجم الكبير**. (ط٢). تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

عبد العظيم، حمدي. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي**. مطبعة العمرانية. القاهرة.

علي بن أبي طالب، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م). **ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**. (د. ط). جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم.

عواد، خضر زكي. (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). **لسان حال لبناني**. (ط١). دار الروافد. بيروت.

العودة، سلمان. (٢٠١٥م). **أسئلة العنف**. (ط٢). جسور للترجمة والنشر. بيروت.

الغزالي، محمد (ت١٩٩٦م). (د.ت). **الإسلام والأوضاع الاقتصادية**. (د. ط).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ). (د.ن) **العين**. (د.ط). تحقيق: مهدي المخزومي– إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

القرضاوي، يوسف (ت١٤٤٤هـ). (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م). **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**. (د. ط). مؤسسة الرسالة. بيروت.

القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه (ت٢٧٣هـ). (د.ت). **سنن ابن ماجه**. (د. ط). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

قلعجي، محمد رواس– قنيبي، حامد صادق. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **معجم لغة الفقهاء**. (ط٢). دار النفائس. بيروت.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ). (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). **الكامل في اللغة والأدب**. (ط٣). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي. القاهرة.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ). (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **المجتبى من السنن**. (ط٢). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب. سوريا.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت٢٦١هـ). (د.ت). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ. (د. ط). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ). (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. (د. ط). تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي. القاهرة.

Report of the World Commission on Environment and Development. 1987.

ثانيًا: المراجع الإلكترونيَّة:

محمد البوعزيزي. (د. ت.). في ويكيبيديا. استُرجع في ٢٧ ديسمبر، ٢٠٢٥.
https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_البوعزيزي

الأمم المتحدة. (د. ت.). القضاء على الفقر https://www.un.org/ar/global-issues/ending-poverty .

الجاك، سناء. (٢٠٢٣، ١٥ فبراير). "قوارب الموت" تفاقم أزمات لبنان.. الأرقام تكشف النزيف البشري. سكاي نيوز عربية. https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1597381

بي بي سي عربي. (٢٠١٩، ٤ ديسمبر). مظاهرات لبنان: "انتحار لبناني لم يستطع توفير علاج زوجته المصابة بالسرطان". https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50661184

الراي. (٢٠٢٢، ١٠ سبتمبر). الهجرة غير الشرعيّة في لبنان... هكذا تتم العملية.
https://www.alraimedia.com/article/1605675

نوارج، مصطفى أحمد علي، الفقر وموقف الشريعة الإسلامية منه، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، ع ١، سبتمبر ٢٠١١م. ص ٤٢. مرفوع على الرابط الآتي:
http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/11/23

INDEX OF SOURCES AND REFERENCES

First: Paper Sources and References:

1- Ibn al-Athir, Abu al-Sa'adat al-Mubarak ibn Muhammad al-Jazari (d. 606 AH) (1399 AH/1979 CE). The End of the Strange Hadith and Tradition. (No. ed.). Edited by: Tahir Ahmad al-Zawi - Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Scientific Library. Beirut.

2- Ibn Sa'd, Abu Abdullah Muhammad ibn Sa'd (d. 230 AH) (1968 CE). The Great Classes. (1st ed.). Edited by: Ihsan Abbas. Dar Sadir. Beirut.

3- Ibn Abidin, Muhammad Amin ibn Umar (d. 1252 AH) (1412 AH/1992 CE). Radd al-Muhtar ala al-Durr al-Mukhtar. (2nd ed.). Dar al-Fikr. Beirut.

4- Ibn Faris al-Qazwini, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris (d. 395 AH) (1399 AH/1979 CE). Maqayis al-Lugha. (No. ed.). Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun. Dar Al-Fikr. Beirut.

5- Ibn Al-Mubarak, Abu Abdul Rahman Abdullah ibn Al-Mubarak (d. 181 AH). (n.d.). Asceticism and Spirituality. (n.d.). Edited by: Habib Al-Rahman Al-A'zami. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut.

6- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdul Malik ibn Hisham (d. 213 AH). (1375 AH/1955 AD). The Biography of the Prophet. (2nd ed.). Edited by: Mustafa Al-Saqa and his two companions. Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press. Cairo.

7- Abu Zahra, Muhammad Ahmad (d. 1394 AH). (n.d.). History of Islamic Schools of Thought. (n.d.). Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

8- Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad (d. 370 AH). (n.d.). Tahdhib Al-Lugha. (n.d.). Edited by: Abdul Salam Harun, Egyptian House for Authorship and Translation.

9- Al-Isfahani, Abu Na'im Ahmad ibn Abdullah (d. 430 AH) (1409 AH). Hilyat al-Awliya' wa-Tabaqat al-Asfiya' (The Ornament of the Saints and the Classes of the Pure). (No. ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

10- Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH) (1409 AH/1989 AD). Al-Adab al-Mufrad (3rd ed.). Edited by: Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi. Dar al-Bashair al-Islamiyyah, Beirut.

11- Al-Bukhari (1422 AH). The Compendium of Authentic Hadiths and the Abridged Collection of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of Allah (peace and blessings be upon him). (1st ed.). Edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir. Dar Tawq al-Najat, Beirut.

12- The International Bank for Reconstruction and Development (2008 AD).

Supporting Youth at Risk. Washington.

13- Al-Tirmidhi, Abu 'Isa Muhammad ibn 'Isa (d. 279 AH) (1395 AH/1975 AD). Sunan al-Tirmidhi (2nd ed.). Edited and annotated by: Ahmed Muhammad Shaker and his two companions. Mustafa al-Babi al-Halabi Press. Cairo.

14- King Abdulaziz University (1427 AH). Sustainable Development in the Arab World: Between Reality and Hope. A series of studies published by the Media Production Center at King Abdulaziz University, Issue 11.

15- al-Jurjani, Ali ibn Muhammad (d. 816 AH). (n.d.). Definitions (n.d.). Edited by: Ibrahim al-Abyari, Dar al-Rayyan for Heritage.

16- al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah al-Naysaburi (d. 405 AH). (1411 AH/1990 CE). Al-Mustadrak ala al-Sahihayn (1st ed.). Edited by: Mustafa Abdul Qadir Atta. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

17- Khalid, Khalid Muhammad (d. 1416 AH). (1421 AH/2000 CE). Men Around the Messenger (peace and blessings of God be upon him). (1st ed.). Dar al-Fikr, Beirut.

18- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH) (1405 AH/1985 AD). Biographies of the Noble Figures. (3rd ed.). Edited by: Shu'ayb al-Arna'ut and his team. Al-Risala Foundation. Beirut.

19- Zurayq, Burhan (d. 1436 AH) (2016 AD). Political Violence. 1st ed.

20- Al-Sijistani, Abu Dawud Sulayman ibn al-Ash'ath (d. 275 AH) (n.d.). Sunan Abi Dawud. (n.d.). Edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Al-Maktaba al-Asriya. Sidon, Lebanon.

21- Al-Sakhawi, Abu al-Khair Muhammad ibn Abd al-Rahman (d. 902 AH) (1405 AH/1985 AD). Good Intentions in Explaining Many of the Hadiths That Are Popular. (1st ed.). Edited by: Muhammad Uthman al-Khasht. Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut.

22- Al-Shaibani, Ahmad ibn Hanbal, Abu Abdullah (d. 241 AH). (1420 AH/1999 AD). Asceticism. (1st ed.). Edited by: Muhammad Abd al-Salam Shahin. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut.

23- Al-Shaibani. (1421 AH/2001 AD). Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal. (1st ed.). Edited by: Shu'ayb al-Arna'ut and his team. Al-Risalah Foundation. Beirut.

24- Al-Tabarani, Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH). (1413 AH). Supplication. (1st ed.). Edited by: Mustafa Abd al-Qadir Atta. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah. Beirut.

25- Al-Tabarani, (n.d.). Al-Mu'jam al-Kabir. (2nd ed.). Edited by: Hamdi ibn Abd al-

Majid al-Salafi. Ibn Taymiyyah Library. Cairo.

26- Abd al-Azim, Hamdi. (1415 AH/1995 AD). The Poverty of Peoples between Positive Economics and Islamic Economics. Al-Omraniya Press. Cairo.

27- Ali ibn Abi Talib (1409 AH/1988 AD). The Diwan of the Commander of the Faithful Ali ibn Abi Talib (d. 1409 AH/1988 AD). Compiled and arranged by: Abdul Aziz Al-Karm.

28- Awad, Khader Zaki (1442 AH/2020 AD). The Lebanese Tongue (1st ed.). Dar Al-Rawafid. Beirut.

29- Al-Awda, Salman (2015 AD). Questions of Violence (2nd ed.). Jusoor for Translation and Publishing. Beirut.

30- Al-Ghazali, Muhammad (d. 1996 AD). (n.d.). Islam and Economic Conditions (n.d.).

31- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad (d. 170 AH). (n.d.). Al-Ain (n.d.). Edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. Dar and Library of Al-Hilal.

32- Al-Qaradawi, Yusuf (d. 1444 AH). (1406 AH/1985 AD). The Problem of Poverty and How Islam Addressed It. (No. ed.). Al-Risala Foundation, Beirut.

33- Al-Qazwini, Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid ibn Majah (d. 273 AH). (No. ed.). Sunan Ibn Majah. (No. ed.). Edited by: Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya.

34- Qalaji, Muhammad Rawas-Qunaibi, Hamid Sadiq. (1408 AH/1988 AD). Dictionary of the Language of Jurists. (2nd ed.). Dar al-Nafa'is, Beirut.

35- Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (d. 285 AH). (1417 AH/1997 AD). Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab. (3rd ed.). Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.

36- Al-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb (d. 303 AH). (1406 AH/1986 AD). Al-Mujtaba min al-Sunan (2nd ed.). Edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah. Office of Islamic Publications. Aleppo, Syria.

37- Al-Naysaburi, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Husayn al-Qushayri (d. 261 AH). (n.d.). The Concise Authentic Musnad, Transmitted by the Just from the Just to the Messenger of God (peace and blessings of God be upon him). (n.d.). Edited by: Muhammad Fu'ad Abdul-Baqi. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (Revival of the Arab Heritage House). Beirut.

38- Al-Haythami, Abu al-Hasan Ali ibn Abi Bakr (d. 807 AH). (1414 AH/1994 AD).

Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id (Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id). (n.d.). Edited by: Hussam al-Din al-Qudsi. Al-Qudsi Library, Cairo.

39- Report of the World Commission on Environment and Development. 1987.

SECOND: ELECTRONIC REFERENCES:

Al-Rai. (2022, September 10). Illegal migration in Lebanon... This is how the process is carried out. https://www.alraimedia.com/article/1605675

BBC Arabic. (2019, December 4). Lebanon protests: "Suicide of a Lebanese man who could not afford cancer treatment for his wife". https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50661184

El Jack, S. (2023, February 15). "Death boats" exacerbate Lebanon's crises... Numbers reveal the human hemorrhage. Sky News Arabia. https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1597381

Mohamed Bouazizi. (n.d.). In Wikipedia. Retrieved December 27, 2025, from https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_البوعزيزي

Nawaraj, M. A. A. (2011, September). Poverty and the position of Islamic Sharia regarding it. Majmaa Journal (Al-Madinah International University), (1), 42. http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/11/23

United Nations. (n.d.). Ending poverty. https://www.un.org/ar/global-issues/ending-poverty